

## الفصل الأول

### الاباضية ٠٠ وكتاب المقالات

#### ١ - الغاية من دراسة النصوص الكلامية :

تعتبر دراسة النصوص مصدرا يأخذ منها المؤلف فكرته ومسندا يستند اليها ، وقد قيل : تؤخذ الفكرة من أفواه رجالاتها ، لذا فان دراسة النصوص تعتبر عملا ضروريا فى شرح وتحليل ونقد فكرة أو مذهب ما ، ثم انها تقدم الدليل القاطع لاثبات الفكرة أو نفيها ، فهي بالتالى تزرع روح التفكير الاستدلالى ، وغرس روح النقد وعدم الاستسلام لسلطة المفكرين السابقين ، والآراء الشائعة عند الغير ، ويات من المستحيل أن يستغنى عنها الدارسون عند دراستهم الآراء والمذاهب المعينة مهما كانت اتجاهاتها .

#### ٢ - كتاب النصوص والآراء الاباضية (١) :

إن أغلب كتاب المقالات فى القديم والحديث ، اعتمدوا

---

(١) راجع الاباضية بين الفرق الاسلامية : لعلى يحيى

معمر ، ص ١١ - ٢٤٣ .

على مصادر غير اباضية فى دراسة وتحليل ونشر عقائدهم وأفكارهم ، ومما زاد الطين بلة تلك المناورات والدسائس السياسية التى كانت تحاك من طرف حكام الأمويين ، وغلاة الشيعة ( ٢ ) الذين سعوا بكل طاقتهم الى وأد عقائد الاباضية وتشويهها بالأحاديث المنتحلة والروايات الموضوعية عن الرسول ﷺ فى حق هؤلاء ، فنتج عن هذا تناقض واضح جدا ، بين المصادر التى كتبت من طرف اعلام الاباضية أنفسهم وبين الأفكار التى وردت فى مصادر غير اباضية ، فهذا يتنافى بكل تأكيد مع الروح العلمية التى تتطلب من الباحث أن يلتزم الحقيقة دون سواها اما بالبرهان العقلى أو التجربة والحرص على التثبت والتأكيد عن طريق النقد المنهجى ( ٣ ) .

ويستطيع القارئ الكريم أن يعود الى المصدر التى ألفها الاباضية ، فى العقائد والحديث والتفسير والفقه ، والأصول وعلم الكلام ، والتاريخ ، ليتأكد من أفكارهم وآرائهم الدينية والسياسية ، غير أننا نجد أن جل الكتاب ، اعتمدوا فى دراسة الفكر الاباضى على مصادر غير اباضية سواء فى القديم

---

( ٢ ) أشهر فرق الغلاة الاسماعيلية والقرامطة ر : ( ف -

ف ) .

( ٣ ) ر : ( ف - م ) .

أو العصر الحاضر ، فلا شك أن هؤلاء الكتاب قد ارتكبوا أخطاء لأنهم لا يعرفون عن المصادر الاباضية شيئا فهذا يتنافى كما قلنا سابقا مع الروح العلمية . وأشير هنا أن أغلبية كتاب المقالات قديما أو حديثا ، فقدوا الشرط الضروري فى البحث العلمى الذى هو عدم نقل أفكار الاباضية من مصادرهم ، غير أن هناك بعض تلميحات ظهرت فى بعض كتب المعاصرين الا أنهم لم يتحرروا بعد من عقد الكتاب القديما .

وهنا يمكن أن نذكر هؤلاء القديما ومؤلفاتهم ، التى تعد العمود الفقرى للدراسات المعاصرة - وكل من جاء بعدهم انما هو عانة عليهم ، منهم يأخذ ، أو على طريقهم يسير - كما يقول يحيى معمر ( ٤ ) .

وأما الكتب فما هى : حسب ترتيبها الزمنى ( ٥ ) :

- ( ١ ) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعرى المتوفى ٣٣٠ هـ
- ( ٢ ) الفرق بين الفرق للبغدادى « ٤٢٩ هـ
- ( ٣ ) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم « ٤٥٦ هـ

---

( ٤ ) راجع ص ١٧ الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى

يحيى معمر ، ص ١١ - ٢٤٣ .

( ٥ ) انظر الاباضية بين الفرق الاسلامية لعلى يحيى معمر

ص ١١ - ٢٤٣ .

(٤) التبصير فى الدين للاسفراينى المتوفى ٤٧١ هـ

(٥) الملل والنحل للشهرستانى « ٥٤٨ هـ

أما المؤلفون المعاصرون الذين كتبوا فى الفكر الاباضى فهم كما يلى :

- (١) الاستاذ الغوابى - كتاب : تاريخ الفرق الاسلامية .
- (٢) الاستاذ أبو زهرة - كتاب : المذاهب الاسلامية .
- (٣) الاستاذ أبو زهرة - كتاب : تاريخ المذاهب الفقهية .
- (٤) الأستاذ شيبه الحمد - كتاب : الفرق والمذاهب المعاصرة .
- (٥) الأستاذ هويدى - كتاب : تاريخ فلسفة الاسلام من القارة الافريقية .
- (٦) الأستاذ عمار الطالبى - كتاب : آراء الخوارج الكلامية .

### ٣ - الحد المشترك بين كتاب المقالات قديما وحديثا :

ان هؤلاء المعاصرين قد اعتمدوا على المصادر القديمة ، دون الرجوع الى المصادر الاباضية ، فوقعوا فى نفس الخطأ الذى وقع فيه القدماء ، وكذلك الأمر بالنسبة للمستشرقين فيلكر ، جوتيه ، وكارلو الفونسو نيلينو ، وهنرى ماس ، وغيرهم .

فان أغلب هؤلاء ، الكتاب يفتقرون الى الروح العلمية والبحث العلمى ، وفى هذا الشأن يقول « بول » فى كتابه

المنطق وفلسفة العلوم ص ٥٨ ما يلي : « فاتصاف المرء بروح النقد ، معناه اذن أن يأخذ على عاتقه فحص كل البراهين التي يمكنها أن توجه القرار في اتجاه معين أو في اتجاه آخر فحفا دقيقا ، ودون تدخل من أهوائه ، وأن يعى ذهنه تلك البراهين بما لها من قيمة حقيقية ، وأن يؤلف بينها في النتيجة النهائية دون اغفال واحد منها . ويتطلب ذلك طاقة أخلاقية كبيرة ، وقدرة على كبح أهواء الذات » .

#### ٤ - المصادر الاباضية :

وفى ختام هذا الفصل ، يمكن أن أشير الى بعض المصادر الاباضية ذاتها التي عالجت الفكر الاباضى ، وبينت عقائده ، ووضحت حقيقة آرائه - الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، فمن يريد المزيد ، والتثبت والمقارنة بين المدرسة الاباضية ، والمدارس الفكرية الأخرى ، ليستخرج الأصول المتفقة والأصون المختلفة ، ليتأكد مما قلناه فى هذه الدراسة المبسطة فهى كالتالى :

#### صاحبه

#### المصدر

أبو عمار عبد الكافى الاباضى

(١) الموجز

أبو العباس الشماخى

(٢) كتاب السير

- (٣) طبقات المشائخ أبو العباس الدرجيني  
 (٤) قواعد الاسلام أبو طاهر الجيطالى  
 (٥) الدليل والبرهان أبو يعقوب الوردجلاى  
 (٦) عقيدة التوحيد عمرو بن جميع

(٧) شرح صحيح الربيع ابن حبيب

نور الدين السالمى

- (٨) طلعة الشمس نور الدين السالمى  
 (٩) مشارق أنوار العقول نور الدين السالمى  
 (١٠) تيسير التفسير قطب الأئمة محمد أطفيش  
 (١١) شرح النيل قطب الأئمة محمد أطفيش  
 (١٢) شامل الأصل والفرع قطب الأئمة محمد أطفيش  
 (١٣) الذهب الخالص قطب الأئمة محمد أطفيش

(١٤) الاباضية فى موكب التاريخ على يحيى معمر

(١٥) الاباضية بين الفرق الاسلامية .

على يحيى معمر

وهدفنا الوحيد من ذلك هو أننا نريد أن نبدد المفاهيم الخاطئة ، ونوضح حقيقة آراء الاباضية كما جاءت فى مصادرهم لا ريادة فيها ولا نقصان ، وان الأمانة العلمية

تفرض علينا أن نبين الأخطاء التي وقع فيها بعض الكتاب المسلمين والمستشرقين بعيدين عن التحيز والذاتية ، ونتقيد بالروح العلمية التي تحاول تمحيص الوقائع وتقتضى نزاهة هي الزام لوأزم روح البحث العلمى كما هو معلوم عند الدارسين جميعا .

